

مجالس في تدبر القرآن | (530) قوله تعالى: وإذ نجيناكم من آل فرعون يسمونكم سوء العذاب ... الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة في الكلام على هذه الايات التي خاطب الله تبارك وتعالى بها بني اسرائيل في هذه السورة الكريمة سورة البقرة - [00:00:00](#) فيقول مذكرا لهم بالائه ونعمه مذكرا بني اسرائيل بالنعم واذ نجيناكم من آل فرعون واذكروا نعمتنا عليكم. اذ هذه اذا رأيتموها واذ تقول واذ نجيناكم تكون مسبوقة بذكر مقدرا على قول كثير من المحققين من اهل اللغة والتفسير - [00:00:25](#) يعني واذ نجيناكم واذكروا اذ نجيناكم واذ تقول للذي انعم الله عليه واذكر اذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه فهنا واذ نجيناكم اذكروا نعمتنا عليكم حين انقذناكم وخلصناكم من بطش فرعون - [00:00:56](#) واتباعه وهم يذيقونكم اشد العذاب فيكثرون من ذبح ابنائكم وترك بناتكم للخدمة والامتهان. وفي ذلك اختبار من ربكم وفي انجائكم منه ايضا نعمة عظيمة فهذا الابتلاء الذي وقع عليكم من القتل ذبح للاولاد يسمونكم سوء العذاب ابتلاء. فالابتلاء يكون بالخير ويكون - [00:01:20](#)

بالشر بالمحسوب وبالمكروه وبملوك الشر والخير فتنة وهنا الله تبارك وتعالى ابتلاهم بهذا وهذا فان جاؤهم ايضا كان من البلاء العظيم فالانعام يقال له ذلك فهنا يذكرهم بان هذه النعمة تستوجب - [00:01:46](#) الشكر لله عز وجل واذ نجيناكم من آل فرعون. ولاحظوا كما ذكرنا من قبل بان الانجاء حصل لاجدادهم. والخطاب جاء موجها الى الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم وقلنا بان علة ذلك ان النعمة الواصلة للاباء - [00:02:12](#) تلحق الابناء. فالله يمتن على هؤلاء المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم بنعمة حصلت لابائهم فهي واصله الابناء فصح الامتنان على هؤلاء يعني لا يحق لاحد منهم ان يقول لم يحصل لنا هذا. هذا حصل لاجدادنا - [00:02:33](#) فهم على كل حال تبع لهم في ذلك. ولاحظوا هنا واذ نجيناكم من آل فرعون. اضاف التنجية الانجاء اليه سبحانه وتعالى فالنجاة لا تتحقق الا من قبله سبحانه والله تبارك وتعالى - [00:02:53](#) هو الذي ينجي عباده من الكروب والشدائد قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب فهنا اذا وقع العبد في الشدة فينبغي ان يتذكر ان طريق النجاة بالالتجاء الى الله تبارك وتعالى - [00:03:15](#) وسوالف ذلك وبالاستقامة على طاعته والايمان به كما قال النبي صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك. احفظ الله في حدوده يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وقال تعرف الى الله في الرخاء - [00:03:36](#) يعرفك في الشدة وانظروا الى حال اولئك الذين الثلاثة الذين اطبقت عليهم الصخرة فقد توسلوا بصالح اعمالهم فهنا يقول الله عز وجل واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب - [00:03:58](#) يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم لاحظوا هنا انه فسر ذلك فسر سوء العذاب بتذبيح الابناء واستحياء البنات يذبحون فجاء بالفعل المضارع وجاء به بهذه الصيغة يذبحون التي تدل على التكفير كثرة الذبح - [00:04:21](#) يذبحون ابناءكم يذبحون ما قال ذبحوا ابناءكم وانما قال يذبحون يذبحون يعرض عليهم هذا المشهد الذي مضى وانقضى كانهم يشاهدونه الان السكين في رقبة الطفل حديث الولادة وهذه اعظم في استحضار المنة والنعمة - [00:04:50](#)

يذبحون ابناءكم انما يعبر عن امر مضى بالفعل المضارع ويأتي بهذه الصيغة الدالة على التكفير يذبحون يفعلون كانك تشاهدها تذبح هؤلاء الاطفال وهذا يدل على ابروت فرعون وتذبيح هؤلاء الصغار - [00:05:19](#)

بعض اهل العلم قال ان سببه ان فرعون قيل له اما برؤية عبرت او بكهانة تكهنت بانه سيخرج من هؤلاء الاسرائيليين وكان الاسرائيليون قد جاءوا الى مصر وذلك كما هو معلوم اولاد يعقوب صلى الله عليه وسلم - [00:05:40](#)

حينما صار يوسف صلى الله عليه وسلم عزيزا في ارض مصر قال واتوني باهلكم اجمعين. فجاء يعقوب مع زوجته واولاده جميعا وكما ذكر الله تبارك وتعالى في تعبير الرؤيا اني رأيت احد عشر كوكبا - [00:06:06](#)

اولى اخوته وهو الثاني عشر والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. الباب والام فتحقق ذلك وخروا له سجدا فبقوا في مصر وتناسلوا فكان الاسباط وهم قبائل بني اسرائيل هؤلاء الاسباط من ذرية يعقوب - [00:06:26](#)

تناسلوا من اولاده هؤلاء وكثروا والمؤرخون يذكرون المدة التي كانت بين يوسف صلى الله عليه وسلم او بين مجيء يعقوب صلى الله عليه وسلم مع بنيه الى مصر وحينما خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام - [00:06:49](#)

وكم عدد هؤلاء؟ لكنها اخبار اسرائيلية لا يعول عليها بعضهم يذكرون انهم بلغوا ثمانين الفا وبعضهم يذكرون انهم بلغوا اكثر من مائتي الف فالمقصود ان تذبيح هؤلاء الاولاد قيل بان ذلك - [00:07:06](#)

حينما استقر عند فرعون انه يخرج من هؤلاء الاسرائيليين يولد لهم غلام يكون هلاك فرعون على يده فصار يذبح هؤلاء الاولاد هارون عليه الصلاة والسلام ما ذبح قالوا بانه كان يذبح سنة - [00:07:27](#)

ويترك سنة لماذا؟ قال حتى لا يفنيهم فيبقيهم للخدمة يبقي بعضهم للخدمة حتى لا ينقرضوا والله تبارك وتعالى اخبرنا عن اما اوحى الى ام موسى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه - [00:07:49](#)

فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فهنا هذا قاله بعض اهل العلم في التعليل وبعضهم يقولون بان ذلك كان التذبيح يعني كان بسبب انه اراد اضعافهم - [00:08:07](#)

ان يضعف بني اسرائيل بحيث يبقون تحت السيطرة ويشغلون في الخدمة دون ان يفنيهم يعني بصرف النظر عما قيل من انه حصل كهانة او رؤية او غير ذلك انما اراد اضعافهم - [00:08:29](#)

فصار يذبح سنة ويترك سنة ليبقون اقلية تكفي للغرض الذي اراده فرعون وهو ان يكون هؤلاء في خدمة الفراعنة يذبحون ابنائكم ويستحيون نساءكم. لاحظ هذا ذكره في جملة البلاء العظيم. قد يقول قائل - [00:08:46](#)

ابقاء البنت حية هذه نعمة فلم تذبح يذبحون فقط الابناء فما وجه كون ذلك من البلاء؟ الجواب عن هذا ان ابقاء البنت حية في يد عدوها يستذلها ويهينها ويسخرها في الاعمال المذلة المهينة الشاقة ان هذا من اعظم - [00:09:08](#)

البلاء حينما يستحضر الانسان ان بنته تستذل تكون سخرة لهؤلاء الفراعنة في الاعمال التي يترفعون ويتنزهون عنها فهذا الشاق الموت اسهل عليه من هذا من كونها تبقى في يد هؤلاء - [00:09:33](#)

الاعداء لكن لاحظوا هنا بهذه السورة الكريمة سورة البقرة لما ذكر ما يفعلون بهم يسومونكم سوء العذاب مباشرة قال يذبحون ابنائكم ما جاء بحرف العطف ما قال ويذبحون ابنائكم قال يذبحون ابنائكم فكان تفسيره لسوء - [00:09:54](#)

العذاب الذي كانوا يصومونهم به فحذفت الواو. لكن في سورة ابراهيم قال يصومونكم سوء العذاب ويذبحون ابنائكم. ويستحيون نساءكم هناك قال ويذبحون ابنائكم ما الفرق بين المقامين؟ هنا تذكير بجنس النعمة. اذكروا نعمتي - [00:10:17](#)

النعمة جنس مضاف الى معرفة تذكير لهم بجنس النعمة فجعل ذلك تفسيره لهذا يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابنائكم. ليس مقام تفصيل في النعم وتعداد هناك في سورة ابراهيم عليه السلام - [00:10:40](#)

قال وذكرهم بايام الله فهو مقام تفصيل للنعم تعداد للنعم فجاء بها مفصلة ويذبحون ابنائكم هذه حينما خلصهم منها هذه نعمة مستقلة وهكذا ويستحيون نساءكم هذا فرق بين المقامين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم. لاحظ التفخيم - [00:10:59](#)

في التنكير بلاء وعظيم بلاء نكره ثم وصفه بانه عظيم فهذا يدل على التهويل يدل على التهويل وال الرجل كما ذكرنا في الكلام على

الاذكار وفي شرح التسهيل في شرح المقدمة الثانية في الغريب الال - [00:11:30](#)

هاد الال يطلق باطلاقات متعددة ال الرجل فتارة او من هذه المعاني حتى لا يطول المقام من هذه المعاني ان يقال ذلك في يدخل فيه الرجل الذي اضيف اليه ال فرعون - [00:11:59](#)

ويدخل فيه اتباعه فهنا حينما يقول واذا نجيناكم من ال فرعون فيدخل في فرعون واتباع فرعون وهكذا في قوله واغرقنا ال فرعون اول من غرق او فرعون هو المقصود اساسا - [00:12:19](#)

يكون داخلا في ذلك حينما نقول اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد هنا ذكر محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اله فالال هنا غير لما عطف عليه صار غير - [00:12:39](#)

الرجل الذي اضيف اليه ال محمد فيدخل فيه الال الذين هم زوجاته وقرابته ممن منعوا الصدقة ويدخل فيه ايضا اتباعه على دينه فالال يطلق باطلاقات متعددة. اطلاق ضيق اطلاق اوسع واطلاق واسع جدا - [00:12:56](#)

على كل حال هذا ما يتعلق بهذا الموضع اسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - [00:13:23](#)